

بسم الله الحي الذي لا يموت، وأصلي وأسلم على من لا ريب في رسالته ولا يحتاج في نبوته وصدقته إلى ثبوت، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ثم، أما بعد..

فسأتشرف في بحثي هذا بالكتابة عن قائد اسطوري عظيم ألقب بـ سيف الله المسلول..

اسمه فقط، كفيلاً بجعل الناس تتسابق للانضمام تحت لوائه، ووجوده في المقدمة يشعل حماس مرؤوسيه ويحفزهم ليخرجوا أفضل ما يملكون، كما أن اسمه فقط، يثير الرعب في نفوس أعدائه ويثبط عزائمهم ويشعرهم بالهزيمة قبل بدء المعركة.

إنه... خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي رضي الله عنه (أبا سليمان)

ولعل أجمل ما قيل فيه؛ ما قاله الصديق رضي الله عنه:

(أعجزت النساء أن تتجنبن مثل خالد)

تمتع رضي الله عنه بجميع سمات ومهارات القائد بأعلى نسبها.. كما أنه برع بالجمع بين أروع وأعظم أساليب وأنماط القيادة:

✓ متحمس Enthusiastic

(لا ينام ولا ينيم) يطارد الفرص بوثيرة مرهقة وقلما يرتاح وحين يعطي جنوده وقتاً للراحة فهو وقت محدود جداً ما يكفي لتجديد النشاط، بمعنى أدق استراحة محارب.

✓ واثق بنفسه Self-confident

(أمّر خالد نفسه، رحم الله أبابكر كان أعلم بالرجال مني) - هذا ما قاله عنه الفاروق رضي الله عنه حين بلغته أخبار مبادرة خالد بقتال أهل قنسرين بعد فتح حلب، وهذا موقف من عشرات المواقف لا يتسع المجال لذكرها تتجلى فيها ثقة سيف الله بنفسه.

✓ يخرج عن المألوف Out of the ordinary

ويتحمل المخاطر في سبيل تحقيق أهدافه (أيها الناس إنني قد عزمت على اقتحام هذه المفازة، وأعلم أن الله ليس بخاذلي) يقصد بالمفازة صحراء السماوة في العراق وهي عبارة عن مسيرة خمسة أيام من القفر القاحل الذي لا ماء فيها ولا كلاً، شقها خالد بجيش كامل، وعبرها حتى بلغ الشام ولم يخسر خلالها جندياً واحداً -حدث لم يسجل التاريخ مثله- إنه ضرب من الجنون وجرأة تتجاوز اللامعقول ناهيك عن المألوف.

✓ قائد كاريزمي من طرازٍ نادرٍ جداً Charismatic leader..

ذو ذكاء قيادي فذ نابغ، وظهر هذا في كثير من مواقفه الرائعة ولعل أكثر ما تضمنته شخصيته الكاريزمية في القيادة من أساليب تتصف بها شخصيات قيادية أخرى هي (أسلوب القيادة المحددة السرعة) فتجده ينطلق نحو رؤيته بسرعة فائقة متوقفاً من مرؤوسيه أن يجاروه، وقد كان له ذلك، فقد جراه جنوده بمنتهى الحماس حتى أصبح كل فرد منهم يمتلك صفات قائد.

✓ وتارة تجده قائداً تحويلياً Transformational Leader

يلهم جنوده للعمل معاً لتحقيق هدف مشترك. يبرع في إحداث تغيير في أنفس جنوده..

✓ وفي موقف آخر تظهر قيادته الديمقراطية فيصبح قائداً ديمقراطياً Democratic leader

يستشير قادة كتائبه وجنوده ويمنحهم مساحةً للتعبير عن آرائهم والمساهمة في صنع القرار.

✓ وتجده القائد المدرب Leading coach

وعن هذا اسألوا بني سليم كتيبة خيالة خالد، كيف كانوا حين انضموا إليه وكيف أصبحوا بعد أن تخرجوا من مدرسة سيف الله وخاضوا معه عدداً من المعارك والغزوات، وعلى مستوى الأفراد، رحم الله ضرار بن الأزور بدأ جندياً نشيطاً واعداً طموحاً فصقل خالد تلك الموهبة حتى بات ضرار مضرب المثل في القيادة والشجاعة والجرأة والإقدام، وحتى لقبه اعدائه بـ (الشيطان عاري الصدر) لشدة وطأة حضوره عليهم.

✚ وإن كنت سأذكر موقفاً جعلني أختار خالد بن الوليد كقائدٍ أثر بي وجعلني أختار الحديث عنه ...

فسأذكر بالتأكيد (معركة مؤتة) التي بدأها خالد مجرد جندي في صفوف جيش الله، وخرج منها قائداً مظفراً، مازالت الكليات العسكرية العالمية حتى يومنا هذا تدرس طلابها استراتيجيته التي استخدمها في مؤتة والتي أبهرت القادة العسكريين وألهمتهم، يوم قال ﷺ: {أخذ الراية سيف من سيوف الله، حتى فتح الله عليهم} ذلك اليوم الذي لقبه فيه رسول الله ﷺ بسيف الله، يوم تكسرت في يده رضي الله عنه ٩ أسياف ولم تصبر معه سوا صفيحة يمانية -كما أخبر هو في حديث جاء في صحيح البخاري-

اليوم الذي أنفذ الله عز وجل به ثلاثة آلاف جندي مثلوا الإسلام والمسلمين، وصمدوا كالطود الأشم في وجه مائتي ألف جندي بين رومي وعربي كانوا يمثلون الصلف والغرور النصراني المنحرف، فاصطدموا بجبال راسيات على هيئة بشر خلعوا قلب كسرى على كرسيه فولى دبره وأطلق للريح ساقيه قائلاً عبارته المشهورة (وداعاً يا شام، وداعاً لا لقاء بعده).

✚ وأخيراً سأختتم بوصف موجز لأسلوبي في القيادة:

(أظنني أميل نحو أسلوب قيادة ديمقراطي أو تشاركي، فأنا على الرغم من أن الكلمة الأخيرة في القرار لي إلا أنني أشارك أعضاء فريقتي بنشاط في العمل، وهذا الأسلوب يبني بيني وبينهم ثقة كبيرة ويشعرهم بالارتباط والتقدير، ولكنه بالتأكيد لن يتناسب مع جميع أفراد فريقتي وقد لا يروق لبعضهم)).

هذا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.